

دروس في أصول فقه الإمامية

[56] وعند مراجعة كتب أصول الفقه لمختلف مدارس النقلية والعقلية والآخرى التي هي بين بين، في مجال دراسة الطواهر الأصولية من خلال ربط النتيجة بالدليل، نستخلص أن لديهم ثلاثة مناهج، سارت - من ناحية تاريخية - بين مد وجزر، وهي: 1 - المنهج النقلية: الذي يعتبر النقول الشرعية (نصوص الكتاب والسنة) هي المصدر الأساسي والوحيد لأصول الفقه، حتى في مثل ما أوضحنا من بديهيات عقلية كمفهوم الأولوية. 2 - المنهج العقلي: الذي اعتبر العقل المتمثل في (العقل الفطري) و (سيرة العقلاء)، هو المصدر المعتمد لأصول الفقه، والمنقول أو النصوص الشرعية جاءت تأييداً له وتأكيداً عليه، وربما أسرفت في الاعتماد عليه حتى في مثل ما أشرت إليه من الأخذ بالنظرية المنطقية التي تقول: (إن موضوع كل علم هو ما يبحث فيه عن عوارض الذاتية)، وهي - في حقيقتها - ليست من مدركات العقل الفطري ولا مما تبناه العقلاء، إنما هي نتيجة تفكير شخصي أخطأ فيما قصد الإصابة فيه. 3 - المنهج التكاملي: وهو ذلك المنهج الوسط الذي حاول أن يكون بين بين، فيأخذ من العقل في حدود ما يسمح بالرجوع إليه، ويأخذ من النقل داخل إطار ما يراه مجالاً له. المدارس الأصولية: ولكي نتبين تاريخ وتطور ما أشرت إليه من مناهج أصولية، علينا أن نوطئ لها بتعريف المدارس الفقهية الأولى عند أهل السنة وذلك لأن مدارسنا الأصولية
